**قتل النفس المعصومة**

**الخطبة الأولى**

**إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وآله وصحبه من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، ولن يضر إلا نفسه، ولن يضر الله تعالى شيئًا أما بعد فاتقوا الله فإن تقوى الله خير زاد وخير لباس، واحذروا قتل النفس ظلما؛ فإنه من موجبات الخسران والإفلاس وحرمان الجنة والخلود في النار والإياس من الرحمة عباد الله قتل البغي والظلم المحرم شرعًا والمهلك واقعًا، والجالب للغرم المحتم والعقاب المؤلم، هو قتل النفس المعصومة تعديًا على الشرع، وافتياتًا على ولي الأمر؛ اتباعًا للهوى، وابتغاءً للفتنة، طاعة للشيطان المضل وغفلة عن شؤم الجناية ومحقق الشؤم والخسارة دنيا وآخرة. إن قتل الإنسان لغيره بغير إذن من الشرع أمارة شقوة وعلامة هلكة، وآية على أن القاتل من أهل النار الآيسين من رحمة العزيز الغفار، ولا ييئس من رحمة الله الواسعة إلا شقي وغبي، وقاسي القلب قد نزعت من قلبه الرحمة، ولا تنزع الرحمة إلا من قلب كل كنود كفور روى الطبراني رحمه الله بإسناده إلى عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم - قال "ما من دابة طائر ولا غيره يقتل بغير الحق، إلا ستخاصمه يوم القيامة"، وفي مسند أحمد عنه أيضًا - رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال"من قتل عصفورًا بغير حق، سأله الله عنه يوم القيامة"، وفي حديث آخر"من قتل عصفورًا عبثًا عج إلى الله يوم القيامة منه يقول: يا رب، إن فلانًا قتلني عبثًا، ولم يقتلني لمنفعة"؛ رواه أحمد وغيره، وفي رواية يقول - أي العصفور هذا قتلني عبثًا، فلا هو انتفع بقتلي، ولا هو تركني فأعيش في أرضك"، رواه الطبراني عن عمرو بن زيد عن أبيه. معشر المسلمين فإذا كان قتل الطيور والحيوانات عبثًا يحاسب عليه ويخاصم الجاني بين يدي الله تعالى يوم القيامة، فكيف بقتل النفوس الآدمية المعصومة تعديًا لحدود الله تعالى واستخفافًا بحرمتها؛ اتباعًا للهوى المضل وعملًا بالتأويل الباطل، فقد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم قال"يا أيها الناس، أيقتل قتيل وأنا بين أظهركم لا يعلم من قتله، لو أن أهل السماء والأرض اجتمعوا على قتل رجل مسلم، لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب"؛ رواه الطبراني وغيره وروى بسنده أيضًا عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال"لو أن أهل السموات وأهل الأرض، اجتمعوا على قتل رجل مسلم، لأكبهم الله جميعًا على وجوههم في النار"، وفي صحيح البخاري رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال"لا يزال العبد في فسحة من دينه مالم يصب دمًا حرامًا"، وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لا يشر أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار"، وفي صحيح مسلم - رحمه الله عنه أيضًا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه وإن كان أخاه لأبيه وأمه". معشر المسلمين وإذا كان هذا الوعيد الشديد الثابت في حق من أشار إلى أخيه بالسلاح، أو أي آلة قتل، وهو قد يفعل ذلك مازحًا أو هازلًا، أو متهاونًا أو جاهلًا، فكيف بمن شهر السلاح على أخيه المسلم أو نصبه له، أو وجهه إليه قاصدًا قتله، مستغلاًّ غفلته. إن الأمر خطير وكبير، وجرمه عسير غير يسير، ففي المسند وغيره عن النبي - صلى الله عليه وسلم قال "من قتل مؤمنًا فاغتبط بقتله أي تمدح وافتخر بقتله لم يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا"، وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"، قالوا هذا القاتل، فما بال المقتول؟ فقال: إنه كان حريصًا على قتل صاحبه، والمعنى: كان قاصدا للقتل مباشرًا لآلته، وقال عليه الصلاة والسلام: "لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن، أكبهم الله عز وجل في النار"، رواه الترمذي - رحمه الله وغيره. عباد الله التعدي على النفوس المعصومة بالقتل كبيرة من كبائر الذنوب، موبقة وجريمة عظيمة العقوبة، منذرة بالشقوة دنيا وآخرة؛ قال تعالى﴿ ... مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا... ﴾وقال تعالى﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾وقال جل ذكره ...وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال"لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم"، وقال صلى الله عليه وسلم "أبا الله أن يجعل لقاتل مؤمن توبة". عبادَ اللهِ: إنَّ منْ حقِّ أولياءِ المقتولِ طلبَ القصاصِ منَ القاتلِ وهوَ حقٌ مشروعٌ لا غُبارَ عليهِ؛ لقولِ اللهِ تعالى(وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً)وجعلَ لهم الخيرةَ بينَ القصاصِ والدِّيةِ والعفوِ، فقالَ -جلّ وعلَا(فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ) وقالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ “مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيرِ النظرينِ إِمّا أَنْ يفدي أو يُقاد“ والعفوُ كلمَا كانَ عنْ جنايةٍ عُظْمَى كانَ الثوابُ عند اللهِ تعالى أعظمَ، كما قال جلّ وعَلَا(فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) وقالَ صلّى الله عليهِ وسلّمَ “مَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بعفوٍ إِلّا عِزًّا“(رواه مسلم).وَإِذَا أسْقطَ أَوْلِيَاءُ الْمَقْتولِ حقَّهم الشّرْعِي فِي القَصَاصِ بالعفوِ عن القاتلِ، فلا يُسْقِطُ ذلكَ حقَّ المقْتُولِ منَ القصاصِ يومَ القيامةِ، فعن ابنِ مسعودٍ -رضيَ اللهُ عنهُ- قالَ: قال رسولُ اللهِ -صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ “أَوّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ“(رواه البخاري ومسلم). باركَ اللهُ لي ولكمْ في القرآنِ العظيمِ ونفعني وإيَّاكمْ بما فيهِ من الآياتِ والعظاتِ والذكرِ الحكيمِ أقولُ ما سمعتمْ فاستغفروا اللهَ لي ولكم الخطبةُ الثانيةُ: الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمد صلى الله عليه وآلهِ وصحبهِ أجمعين أما بعدُ فلقدْ كفلَ الإسلامُ لأولياءِ الدمِ التنازلَ عن حقِّ القصاصِ نظيرَمقابلٍ ماليٍ يتمُّ الاتفاقُ عليهِ مع ذوي الجاني، وأنّ القصاصَ من الجاني على النفسِ وما دُونَها من الجراحاتِ حقٌّ خاصٌّ للمجني عليه أو للورثةِ، عباد الله إن بذلُ الجاهِ والشّفَاعَاتِ للعفوِ ابتغاءَ وجهِ اللهِ أوْ الرّضَا بالدّيَةِ الشّرْعِيّةِ المحدّدَةِ، أو الصُّلح على مال غير مبالغ فيهِ مبالغةً فاحشةً، وتفعيلُ دور لجانِ العفوِ وإصلاحِ ذاتِ البينِ في جميعِ المناطقِ وتدخُّلُ وليِّ الأمرِ في وضعِ سقفٍ أعلى لا يتجاوزهُ الناسُ في تلك المصالحاتِ. و العملُ على تكريمِ المتنازلينَ عن القصاصِ دونَ مقابلٍ، والاحتفاءُ بهمْ في المناسباتِ الرسميّةِ للمملكةِ لتشجيعِ غيرِهم على الاقتداءِ بهم، وحثِّ رجالِ الأعمالِ والمقتدرينَ لدعمِ لجانِ إصلاحِ ذاتِ البينِ مع التأكيدِ على أهميةِ توجيهِ المسؤولينَ لأولياءِ الدمِ بعدمِ المبالغةِ في طلبِ التعويضِ والدياتِ مع تحديدِ مبالغَ مقبولةٍ في قضايا السعيِ بالعفوِ في القصاصِ وإنَّ من الخصالِ الحميدةِ والأخلاقِ الكريمةِ التي ينبغي على كلِّ مسلم أن يتحلى بها صفةَ العفوِ وهي “التجاوزُ عن الذنبِ وتركُ العقابِ عليه”؛ لأنَّ اللهَ عفوٌ يحبُّ العفوَ أسألُ اللهَ -تعالى- أن يحفظَ علينَا دينَنا وأمنَنا واجتماعَ كلمتِنا ووحدةَ صفِنا، إنّهُ وليُّ ذلكَ والقادرُ عليهِ. هذا وصلّوا وسلّموا على الحبيبِ المصطفى فقدْ أمركم اللهُ بذلكَ فقالَ جلّ مِنْ قائلٍ عليمًا(إِنَّ اللَّه وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِي يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد النبي الأمي، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، واحمِ حوزة الدين، وانصر عبادك المؤمنين.اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا،اللهم وفق ولي أمرنا وولي عهده وإخوانه وأعوانه لما تحب وترضى، وخذ بنواصيهم للبر والتقوى، اللهم اغفرلنا ما قدمنا وما أخرنا، ووالدينا، و المسلمين. اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء، اللهم ارفع عنا الغلا والوبا، والربا والزنا، والزلازل والمحن وسوء الفتن، ما ظهر منها وما بطن،{رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ}{رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}**